

أبو عبد الرحمن
مشهد عبد الحميد السعدني

كِتَابُ

مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ

تصنيف

الإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري
رحمه الله

اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف

الأستاذ الدكتور

السيد معظم حسين ، ام - ا - ا ، دي - فيل (أكسن)

رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة دكة بنغاله

تحقيق

لجنة إحياء التراث العربي

في دار الآفاق الجديدة

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

جميع الحقوق محفوظة للناسِثر

الطبعة الرابعة

١٩٨٠ / ٥١٤٠٠

(١) تذكرة المصنف

هو الحاكم الحافظ الشهير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف ، ولد صبيحة الثالث من ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة بنيسابور ، طلب العلم من الصغر باعتناء والده وخاله واستملى على أبي حاتم بن حبان سنة أربع وثلاثين ، فكان أول سماعه وهو ابن تسع ورحل من نيسابور الى العراق سنة إحدى وأربعين و حج ثم سافر في بلاد خراسان وما وراء النهر .

سمع من جماعة لا يُحصىون كثرة فإن معظم شيوخه بنيسابور وحدها نحو ألف شيخ وسمع بغيرها من نحو ألف شيخ . كان تفقه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي قبل انتقاله إلى العراق وقرأ على أبي علي بن أبي هريرة الفقيه بعد ما رحل إليها وصحب في التصوف أبا عمر بن محمد بن جعفر الخلدی وأبا عثمان المغربي وجماعة واختص بصحبة إمام وقته أبي بكر الضبي فكان يُراجعه في السؤال والجرح والتعديل والعلل وأوصى إليه في أمور مدرسة دار السنة وفوض إليه تولية أوقافه في ذلك .

وله الى العراق والمجاز رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلاث مائة وناظر الحُفاظ وذاكر الشيوخ وباحث الدارقطني فرضيه . وأملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطني وسمع منه أبو بكر القطان الشاشي وأنظاره .

(١) المصادر التي جمعت منها هذه الترجمة وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٨٤ - ٤٨٥
ولسان الميزان للحافظ العسقلاني ج ٥ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٢٢٨ - ٢٣٣
وطبقات الشافعية لابن السبكي ج ٣ ص ٦٤ - ٧٢

وتقلد القضاء بنيسابور سنة تسع وخمسين وثلاث مائة في أيام الدولة السامانية
وزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العُتبي وقد بعد ذلك قضاء جرجان فتمنع
وكانوا ينفذونه في الرسائل الى ملوك بني بويه .

روى عن أبيه ومحمد بن علي المذكر وأبي العباس محمد بن يعقوب الأصب
وأبي عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم ومحمد بن عبد الله بن أحمد الإصبهاني
الصفار نزيل نيسابور وأبي حامد بن حسويه المقرئ وأبي النصر محمد بن محمد
ابن يوسف الفقيه وأبي عمرو عثمان بن السماك وأبي بكر النجار وأبي الوليد حسان
ابن محمد الفقيه وأبي بكر بن اسحاق الضبي الفقيه وعبد الباقي بن القانع الحافظ
وأبي جعفر محمد بن صالح بن الحاني وأبي العباس بن محبوب والحسن بن يعقوب
البخاري وأبي سهل بن زياد وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وعلي بن محمد بن عقبة
الشيباني وابن درستويه وخلق منهم أبو علي الحافظ النيسابوري انتفع بصحبته
وما زال يسمع حتى سمع من أصحابه .

وروى عنه أبو الحسن الدارقطني وهو من شيوخه وأبو الفتح بن أبي الفوارس
وأبو ذر الهروي وأبو بكر البيهقي والأستاذ أبو القاسم القشيري وأبو صالح المؤذن
وأبو العلاء الواسطي ومحمد بن أحمد بن يعقوب وأبو بطي الخليل وعثمان بن محمد
الجمحي والزكي عبد الحميد البحيري وجماعة آخروهم أبو بكر بن خلف الشيرازي .
وقد سمع منه من شيوخه أحمد بن أبي عثمان الخيري وأبو اسحاق المزكي وأعجب
ما يحكى أن أبا عمر الطلمنكي قد كتب علوم الحديث للحاكم عن شيخ له بسماعه من
صاحب الحاكم عن الحاكم .

كان الحاكم إماما جليلا حافظا عارفا ثقة واسع العلم اتفق الناس على إمامته
وجلالته وعظمة قدره، ورُحل إليه من البلاد لسعة علمه ودرايته واتفق العلماء على
أنه من أعلم الأئمة الذين حفظ الله بهم هذا الدين .

تفرد الحاكم أبو عبد الله في عصره من غير أن يقابله أحد ممن اشتهر بحفظ الحديث وعلمه بالحجاز والشام والعراقين والجلال والري وطبرستان وقومس ونحراسان بأسرها وما وراء النهر . قيل أن أربعة من الحفاظ تعاصروا — الدارقطني ببغداد وعبد الغنى بمصر وأبو عبد الله بن مندة بإصبهان وأبو عبد الله الحاكم بنيسابور ، أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل وأما عبد الغنى فأعلمهم بالأنساب وأما ابن مندة فأكثرهم حديثاً وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفاً .

رُوى أنه إذا حضر الحاكم مجلس سماعٍ مُحتَوٍ على شيوخ وصدور كان يؤنسهم بحاضرتهم ويطيب أوقاتهم بحكاياته بحيث يظهر صفاء كلامه على الحاضرين فيأنسونه بحضوره .

ويُحكى أن مقدمي عصره مثل الإمام أبي السهل الصعلوكي والإمام ابن فورك وسائر الأئمة كانوا يُقدِّمون الحاكم على أنفسهم ويُراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الأكيدة بسبب تفردده بحفظه ومعرفة .

وانفق له من التصانيف ما يبلغ نحو ألف جزء من تخريج الصحيحين^(١) وتاريخ نيسابور وفضائل الشافعي وفوائد الشيوخ وأمالى العشيات وتراجم الشيوخ وعلوم الحديث وكتاب العلل وكتاب الأمالى وغير ذلك ، وأما ما تفرد بإخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل إلى علم الصحيح^(٢) والمستدرک على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الإمامين وفضائل الإمام الشافعي . وقد رُمي هذا الإمام الجليل بالتشيع .

قيل أنه يذهب إلى تقديم علي رضي الله عنه من غير أن يطعن في واحد من الصحابة رضي الله عنهم . إذا تبتعنا وجدنا الطاعنين يذكرون أن محمد بن طاهر

(١) توجد نسخة مخطوطة منه في النكية الاخلاصية بحلب .

(٢) قد طبع هذا الكتاب الشيخ محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية بحلب سنة ١٣٥١ هـ .

المالدي ذكر أنه سأل أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال : ثقة في الحديث رافضى خبيث ، وإن ابن طاهر هذا قال انه كان شديد التعصب للشيعة في الباطن وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة وكان غالباً منحرفاً عن معاوية وآله يتظاهر بذلك ولا يتعذر منه .

أما قول أبي إسماعيل وابن طاهر فلا يعبأ به إذ كانا يُرميان بالتجسيم وكونهما من الجسمة أشهر مما يُرمى به الحاكم من الرفض .

قال أبو بكر الخطيب : أبو عبد الله بن البيع الحاكم كان ثقة وكان يميل الى التشيع فحدثني إبراهيم بن محمد الأموي بنيسابور وكان عالماً صالحاً قال : جمع أبو عبد الله الحاكم الأحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم ومنها حديث الطير ^(١) ومن كنت مولاة فعلى مولاة ^(٢) فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا الى قوله .

تمسك الذهبي وابن السبكي برأى أبي بكر الخطيب إذ هو ثقة ضابط ، لكن لا يدل ذلك قطعاً على ميلانه الى التشيع وتقديمه علياً رضي الله عنه على الشيخين بل يُستبعد تفضيله لعلى على عثمان رضي الله عنهما إذ له معارض أقوى لا يقدر على دفعه فإنه عقد باباً في كتاب الأربعين لتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واختصهم من بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم . وقدم في المستدرک ذكر عثمان رضي الله عنه وروى فيه من حديث أحمد ابن أنحى ابن وهب ، حدثنا عمي حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أول

(١) انظر المستدرک ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢٢ أخرجه الترمذی في مناقب على رضي الله عنه عن أنس ابن مالك قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم انني بأحب خلقك اليك يا كل معي هذا الطير ، بقاء على فأكله معه . قال الترمذی : هذا حديث غريب لا نعرف من حديث السدي إلا من هذا الوجه ، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أنس . (٢) راجع المستدرک ج ٣ ص ١١٠ قد أخرجه الترمذی أيضاً في مناقب على رضي الله عنه فقال : هذا حديث حسن .

حجر حبر^٤ حمله النبي صلى الله عليه وسلم لبناء المسجد ثم حمل أبو بكر حجرا ثم حمل عمر حجرا ثم حمل عثمان حجرا فقلت : يا رسول الله ، ألا ترى الى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال : يا عائشة، هؤلاء الخلفاء من بعدى . وخرج أيضا في فضائل عثمان رضى الله عنه حديثا : لينهض كل رجل منكم الى كفته ؛ فنهض النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان .

فمن يخرج مثل هذه الأحاديث التي تكاد تكون نصا في خلافة الثلاثة وتفضيلهم وأفضلية عثمان رضى الله عنه هل يُظن به التشيع والرفض؟ مع هذا حكى الشيخ الذهبي كلام ابن طاهر وذيل عليه أن للحاكم جزءا في فضائل فاطمة رضى الله عنها^(١) ، وهذا لا يلزم منه رفض ولا تشيع ؛ ومن ذا الذى ينكر فضائلها رضى الله عنها .

إذا نظرنا في هذا الرجل — كما قال ابن السبكي — وجدنا أنه محدث ثقة لا يختلف في ذلك وهذه العقيدة تبعد عن المحدثين فان التشيع فيهم نادر . ثم إذا نظرنا في مشايخه الذين أخذ عنهم العلم وكانت له صحبة معهم وجدناهم من كبار أهل السنة ومتصليين في عقيدة أبي الحسن الأشعري كالشيخ أبي بكر بن إسحاق الضبي والأستاذ أبي بكر بن فورك والأستاذ أبي سهل الصعلوكي وأمثالهم وهؤلاء هم الذين كان يجالسهم في البحث ويتكلم معهم في أصول الديانات ، ثم إذا نظرنا تراجم أهل السنة في تاريخه وجدناه يعطيهم حقهم من الإعظام والثناء كما يبدو مثلا من ترجمة أبي سهل الصعلوكي وأبي بكر بن إسحاق وغيرهما من كتابه ولا يظهر شيئا من الغمز على عقائدهم وإن استقرئ فلا يوجد مؤرخ ينتحل عقيدة يخلو كتابه عن الفخر على من يجيد عنها ، ثم نرى أن الحافظ الثبتي أبا القاسم بن عساكر أثبتته في عداد الأشعريين الذين يستبعدون عن أهل التشيع ويرؤن الى الله عنهم .

وفي المستدرک أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة بل فيه أحاديث موضوعة مستنكرة . واعتذر عن ذلك أن الحاكم صنّفه في أواخر عمره وقد اعترته غفلة ،

(١) على هذا ذكر الحاكم فضائل طلحة والزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم .

ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة في كتاب الضعفاء له وقطع بترك الرواية عنهم ومنع الاحتجاج بهم لكنه أخرج في المستدرک أحاديث بعضهم وصححها، ومن ذلك أنه أخرج حديثاً لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وكان قد ذكره في الضعفاء فقال أنه روى عن أبيه أحاديث موضوعة، ويظهر من كلام الحاكم أيضاً أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره لأنه قال: إذا ذكرت في باب لا بد من المطالعة لكبر سني^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: إنما وقع للحاكم تساهل لأنه سود الكتاب ليُنقَّحَ فعاجلته المنية ولم يتيسر له تنقيحه.

على أن الحاكم أجل قدراً وأعظم خطراً وأكبر ذكراً من أن يذكر في الضعفاء. فمن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في أماليه ونظرة في طرق الحديث أدعن بفضلته واعترف له بالمزية على من تقدمه وإتباعه من بعده وتعجزه اللاحقين عن بلوغ شأوه — عاش حميداً ولم يخلف في وقته مثله.

روى أن الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج فقال « آه » فقبض روحه وهو متر لم يلبس قميصه بعدُ وذلك في ثالث صفر سنة خمس وأربع مائة يوم الأربعاء ودفن بعد العصر وصلى عليه القاضي أبو بكر الحيرى.

(١) انظر تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٢٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المصحح

الحمد لله الذي أسبغ علينا النعمة، ورضى لنا الإسلام ديناً وجعلنا خير أمة، وأنزل الكتاب هدى للناس ورحمة، وبعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على نبيه وصفيه محمد الذي من الله به علينا منة أي منة، وعلى آله الأطهار وأصحابه البررة الحفظة للقرآن والسنة. وبعد، فإن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الذين سمعوا أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وشهدوا أفعاله وأحواله إذا أشكل عليهم فهم آية واختلفوا في تفسيرها أو حكم من أحكامها رجعوا إلى الأحاديث لاستيضاحها. فالحديث النبوي تفصيل للكتاب العزيز وأصل للشريعة الإسلامية. فما زال هذا العلم — كما قال في كشف الظنون^(١) — من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خلفا بعد سلف لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما يُسمع من الحديث عنه. فتوقرت الرغبات في تعلمه وانبعثت العزائم إلى تحصيله حتى أن كان أحدهم يرحل المراحل ويقطع الفياقي ويجاوز المفاوز ويجوب البلاد شرقا وغربا في طلب حديث واحد^(٢).

وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى فلما انتشر الإسلام واتسعت

(١) في الكلام على «علم الحديث» . (٢) فقد ذكر البخاري في صحيحه في كتاب العلم أن جابر بن عبد الله رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد .

الأمصار وتفترقت الصحابة في الأقطار ومات معظمهم وقتل الضبط نسيت الحاجة الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة .

يرجع عهد تدوين الحديث الى عصر الصحابة رضى الله عنهم . فقد كان منهم عدة أشخاص يكتبون ويحدثون مما كتبوا الكن معظمهم كانوا يعون ذلك في صدورهم إذنوا عن كتابة الحديث في بدء الإسلام خشية اختلاطه بالقرآن . إتبع كبار التابعين الصحابة الكرام في اهتمامهم بشأن الحديث ونشره بطريق الرواية الى أن وضع زمام الخلافة في يد الإمام العادل عمر بن عبد العزيز فأمر بكتابة الحديث على رأس المائة . قال البخارى في صحيحه في كتاب العلم : وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفتُ دروس العلم وذهاب العلماء ولا تُقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا . وكذلك كتب الى عماله في أمهات المدن الإسلامية بجمع الحديث .

أول من دَوَّن الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري أحد الأئمة الأعلام وعالم أهل الحجاز والشام، أخذ عن جماعة من صغار الصحابة وكبار التابعين . ثم فشا التدوين في الطبقة التي تلى طبقة الزهري . فكان أول من جمعه ابن جريح بمكة، وابن إسحاق أو مالك بالمدينة، والربيع بن صبيح أو سعيد بن أبي عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري

(١) ذكر البخارى في صحيحه في كتاب العلم أن عبد الله بن عمرو كان يكتب الحديث فانه روى عن أبى هريرة انه قال ما من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب . (٢) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الزهد (باب التثبت في الحديث) عن أبى سعيد الخدرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليحبه وحدثوا عنى ولا حرج من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار .

بالكوفة، والأوزاعي بالشام، وهشيم بواسط، ومعمرباليمن، وجرير بن عبد الحميد بالري، وابن المبارك بخراسان، وكل هؤلاء من أهل القرن الثاني وكانت مجموعات الحديث لهم مختلطة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين .

ثم أخذ رُواة الحديث يفرّدونه بالجمع والتأليف في أول القرن الثالث ولم يزل التأليف في الحديث متواليا الى أن ظهر الإمام البخارى وبرع في علم الحديث وحصل له فيه المنزلة العليا فأراد أن يجرّد الصحيح ويجعله في كتاب على حدة فألف كتابه المشهور بصحيح البخارى وأورد فيه ما تبيّن له صحته . واقتفى أثره في ذلك مسلم بن الحجاج وكان من الآخذين عنه والمستفيدين منه فألف كتابه المشهور بصحيح مسلم فلقب هذان الكتابان بالصححين . وكانت كتب الحديث قبل هذا بحيث لا يتبين للناظر فيها درجة الحديث من الصحة إلا بعد البحث عن أحوال رُواته وغير ذلك مما هو معروف عند أهل الحديث .

قد كان للصحابة رضى الله عنهم عناية شديدة في معرفة الحديث وفي نقله لمن لم يبلغه ولشدة عنايتهم به كان كثير من جلة الصحابة كأبي بكر والزيير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يُقلون الرواية عنه بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئا⁽¹⁾ كسعيد بن زيد بن عمرو هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة .

وقد ثبت توقف كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في قبول كثير من

الأخبار .

(1) أنحج ابن ماجه في سننه (ص ٤) عن السائب بن يزيد أنه قال صحبت سعد بن مالك من المدينة الى مكة فاسمعت يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث واحد . وروى عن الشعبي أنه قال جالست ابن عمر سنة فاسمعت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا . وروى البخارى عن عبد الله بن الزبير أنه قال قلت للزيير إني لا أسمعك تُحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان؟ قال أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول من كذب على فليتبوأ مقعده من النار . وروى عن أنس أنه قال انه ليمعنى أن أحدثكم حديثا كثيرا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار . وأخرج ابن ماجه في سننه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قلنا لزيد بن أرقم حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله شديد .

قال الذهبي في ترجمة أبي بكر رضى الله عنه أنه كان أول من احتاط في قبول الأخبار فروى ابن شهاب عن قبيصة أن الجدة جاءت الى أبي بكر رضى الله عنه تلمس أن تُورث فقال ما أجد لك في كتاب الله شيئا وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئا ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعطيها السُّدس فقال له هل معك أحد فشهد محمد بن مسامة بمثل ذلك فأنقذه لها أبو بكر رضى الله عنه .

وكان عمر رضى الله عنه شديد الانكار على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه وكان لشدة احتياطه وخوفه من أن يُخطئ الصاحب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم أن يقلُّوا الرواية يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها فيدخلها الشوب ويقع التسليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي . وهو الذى سن للحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد اذا ارتاب . روى الجري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن أبا موسى سلم على عمر رضى الله عنه من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر رضى الله عنه في أثره فقال لم رجعت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يُجب فليرجع . قال لتأينني على ذلك بينة أو لأفعلن . بك بقاء أبو موسى مُتقعا لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك فأخبرنا وقال فهل سمع أحد منكم فقلنا نعم ، كلنا سمعنا فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره .

وقال على رضى الله عنه : كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فنعنى الله بما شاء منه واذا حدثني عنه محدث استحلفته فان حلف لي صدقته ؛ وأيضا قال : حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله⁽¹⁾ :

(1) راجع صحيح البخارى كتاب العلم .

فمن ثم ترى تثبت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في رواية الحديث واحتياطهم في قبول الأخبار^(١) ولما نشأت الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه واختلف المسلمون في الخلافة وادعاهها غير واحد انصرفت عناية كل حزب من أحزابهم الى استنباط الأدلة واستخراج الأحاديث المؤيدة لدعواهم . فكان بعضهم اذا أعوزهم حديث يؤدون به قولاً أو يقيمون به حجة اختلفوا حديثاً من عند أنفسهم وتكاثرت ذلك أثناء تلك الفوضى . فكان المهلب بن أبي صفرة مثلاً يضع الحديث ليشد بها أمر المسلمين ويضعف أمر الخوارج^(٢) وأمثال المهلب كثيرون كانوا يضعون الحديث لأغراض مختلفة إذ كثرت الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار وغيرهم .

فلما هدأت الفتنة وعمد المسلمون الى التحقيق وجدوا تلك الموضوعات قد تكاثرت فاشتغلوا في التفريق بينها وبين الصحيح . قال مسلم في صحيحه وحديثي^(٣) أبو أيوب سليمان بن عبد الله الغيلاني حدثنا أبو عامر يعني العقدي حدثنا رباح عن قيس بن سعد عن مجاهد قال جاء بشير بن كعب العدوي الى ابن عباس فجعل يحدث ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه فقال يا ابن عباس ، ما لي لا أراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع . فقال ابن عباس انا كما مرة اذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعبة والدلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف .

(١) حتى روى أن عمر رضي الله عنه لم يلتفت الى رواية فاطمة بنت قيس في أن لا نفقة ولا سكنى للبهتوتة ثلاثاً لأنه قال لاندع كتاب ربنا وستة نبينا لكلام امرأة لا ندري لعلمها حفظت أو نسيت (صحيح مسلم ج ١ ص ٤٨٥) . (٢) ابن خلكان وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤٦ (٣) في باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في بحملها (ج ١ ص ١٠) .

اعلم أن أئمة الحديث لما شرعوا في تدوينه دونوه على الهيئة التي وجدوه عليها ولم يسقطوا مما وصل إليهم في الأكثر إلا ما يعلم أنه موضوع مخنلق فجمعوه بالأسانيد التي وجدوه بها . ثم بحثوا عن أحوال الرواة بحثا شديدا حتى عرفوا من تقبل روايته ومن ترد ومن يتوقف في قبول روايته واتبعوا ذلك بالبحث عن المروى وحال الرواية اذ ليس كل ما يرويه من كان موسوما بالعدالة والضبط يؤخذ به لأنه قد يعرض له السهو والنسيان أو الوهم .

فاذا كان حملة الحديث ورواته يختلفون حفظا وضبطا وورعا وعناية إلى غير ذلك من الأوصاف نشأ من ذلك العلم بأحوال هؤلاء الرواة تعديلا وجرعا وتدوين تاريخ ولادتهم وحياتهم ووفاتهم وتفرغ منه علوم كثيرة ومن جعلتها - كما قال ابن خلدون في مقدمته⁽¹⁾ - النظر في الأسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لأن العمل إنما يجب بما يغاب على الظن صدقه من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتهد في الطرق التي تُحصّل ذلك الظن وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط . وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبرائتهم من الجرح والغفلة ويكون لنا ذلك دليلا على القبول أو الترك . وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك وتميزهم فيه واحدا واحدا وكذلك الأسانيد تتفاوت باتصالها وانقطاعها بان يكون الراوى لم يلق الراوى الذى نقل عنه وبسلامتها عن العلل الموهنة لها وتنتهى بالتفاوت الى طرفين فيحكم بقبول الأعلى ورد الأسفل ويختلف في المتوسط بحسب المنقول من أئمة هذا الشأن . ولهم في ذلك ألفاظ اصطلاحوا على وصفها لهذه المراتب المرتبة مثل الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم وبوبوا على كل واحد منها ونقلوا ما فيه من خلاف أئمة هذا الشأن أو الوفاق ثم النظر في كيفية أخذ الرواة بعضهم

عن بعض بقراءة أو كتابة أو مناولة أو إجازة وتفاوت رتبها وما للعلماء في ذلك من الخلاف بالقبول والرد . ثم أتبعوا ذلك بكلام في ألفاظ تقع في متون الحديث من غريب أو مشكل أو تصحيف أو مفترق منها أو مختلف وما يناسب ذلك .

وقال الحافظ ابن حجر في أول شرحه لكتابه نخبة الفكر: ^(١) إن أول من صنف في الاصطلاح هو القاضي أبو محمد الرامهرمزي ^(٢) فعمل كتاب المحدث الفاصل ^(٣) لكنه لم يستوعب والحاكم أبو عبد الله النيسابوري لكنه لم يهذب ^(٤) وتلاه أبو نعيم الإصبهاني فعمل على كتابه مستخرجا وأبقى أشياء للتعقب . ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه الكفاية وفي آدابها كتابا سماه الجامع لأدب الشيخ والسامع وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا مفردا فكان — كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة — كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه . ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب بجمع القاضي عياض كتابا لطيفا سماه إلاماع وأبو حفص الميائجي ^(٥) جزءا سماه ما لا يسع المحدث جهله وأمثال ذلك من التصانيف التي اشتهرت وبسطت واختصرت إلى أن جاء الحافظ الفقيه أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوري نزيل دمشق بجمع لما ولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية كتابه المشهور فهذب فنونه وأملأه شيئا بعد شيء فلهذا لم يُحصَل ترتيبه على الوضع المناسب واعتنى بتصانيف الخطيب المتفرقة بجمع شتات مقاصدها وضم إليها من غيرها فنيخب فوائدها فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فلا يحصى كم من ناظم له ومختصر ومستدرك عليه ومقتصر ومعارض له وممتصر . اهـ .

(١) المسمى بنزهة النظر في توضيح نخبة الفكر — سيأتي ذكره (٢) أبو محمد حسن بن عبد الرحمن ابن خالد الرامهرمزي المتوفى سنة ٢٦٠ هـ . (٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواصي : هذا هو أول كتاب في علوم الحديث في غالب الظن وأنه يوجد قبله مصنفات مفردة في أشياء من فنونه لكن هذا أجمع ما جمع في زمانه . (٤) لكن العلامة ابن خلدون قال أنه « هو الذي هذبه وأظهر محاسنه » — راجع مقدمته ص ٣٢٩ (٥) أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي المتوفى سنة ٥٨٠ هـ .

فكل من الزين العراقي والبدر الزركشى والحافظ ابن حجر عمل عليه نكتا :
 فنكت العراقي تسمى بالتقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح ،
 ونكت الحافظ ابن حجر تسمى بالإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح ، واختصره
 جماعة منهم قاضى القضاة بالديار المصرية بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله
 ابن جماعة الكنانى الحموى الشافعى المتوفى بمصر سنة ٧٣٣ وسماه بالمنهل الروى
 فى الحديث النبوى وشرحه سبطه عز الدين محمد بن أبى بكر بن عيسد العزيز بن
 بدر الدين بن جماعة الكنانى المتوفى بمصر سنة ٨١٩ وسماه المنهج السوى فى شرح
 المنهل الروى ومنهم سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقينى الشافعى
 المتوفى سنة ٨٠٥ وسماه محاسن الاصطلاح فى تضمين كتاب ابن الصلاح ومنهم^(٣)
 محيى الدين يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ وسماه تقريب الإرشاد الى علم
 الإسناد ثم اختصره وسمى مختصره التقريب والتيسير هو المشهور الآن وعليه شروح
 عديدة للزين العراقي والسخاوى والسيوطى وغيرهم .

ونظم عليه الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٥
 ألفية تسمى نظم الدرر فى علم الأثر لخص فيها علوم ابن الصلاح وزاد عليها وقد
 أتمها سنة ٧٦٨ وعمل عليها شرحا سماه فتح المغيث أتمه سنة ٧٧١ ثم شرحها بشرحين
 مطول ومختصر ، وقد عمل برهان الدين ابراهيم اليفاعى المتوفى سنة ٨٥٥ حاشية
 عليه سماها النكت الوفية بما فى شرح الألفية وممن شرحها أيضا السخاوى وسماه
 فتح المغيث فى شرح ألفية الحديث وهو أفضل شروحها لا ترى — كما قال هو
 فيه — له نظيرا فى الإقتان والجمع مع التلخيص والتحقيق ، والسيوطى وسماه قطر
 الدرر ، وقطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الدمشقى وسماه صعود المراقى ،

(١) زين الدين عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ (٢) بدر الدين محمد بن بهادر المتوفى

سنة ٧٩٤ (٣) منه نسخة خطية بدار الكتب الملكية فى برلين عدد رفقها ١٠٤٨

(٤) محمد بن أحمد بن خليل الخويزى المتوفى سنة ٣٩٦ نظم مختصر على تأليف ابن الصلاح فى علم

الحديث توجد نسخة مخطوطة منه فى مكتبة برلين المذكورة عدد رفقها ١٠٤٦

وشيخ الاسلام القاضي أبو يحيى زكرياء بن محمد الأنصارى المصرى الشافعى المتوفى بمصر سنة ٩٢٨ وسماه فتح الباقي بشرح ألفية العراق ، وللشيخ على بن أحمد بن مكرم الصعیدی العدوی المالکی المتوفى بمصر سنة ١١٨٩ حاشية عليه في مجلد . وقد نظم السيوطى ألفية حاذى بها ألفية العراق وزاد عليها نكتا غزيرة وفوائد جمّة .

ومن المتون الجامعة الممتعة من كتب هذا الفن أيضا نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى وقد شرحها بكتابه نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر وهو شرح وجيز جليل ، وعليه حاشية للشيخ أبى الامداد إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ سماها قضاء الوطر من نزهة النظر، وأيضا للعلامة سرى الدين بن الصائغ المتوفى سنة ١٠٦٦ ، وحاشية أخرى للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٦ ، وعليها أيضا شروح عديدة، منها لولده كمال الدين محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى وسماه نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر، ولعاصره كمال الدين أبى عبد الله محمد بن الحسن بن على بن يحيى بن محمد ابن خلف الله بن خليفة التميمى الدارى المالكى المغربى الأصل الشمنى الاسكندرى نزىل القاهرة المتوفى سنة ٨٢١، ولمحمد أكرم بن عبد الرحمن المكي وسماه إمعان النظر في توضيح نخبة الفكر، وللشيخ على بن سلطان محمد الهروى القارى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ شرح الشرح للؤلؤف سماه مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر، وللشيخ عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوى المتوفى سنة ١٠٢١ أيضا وسماه اليواقيت والدرر في شرح شرح نخبة الفكر، وكذا شرحها أيضا الشيخ أبو الحسن محمد صادق بن عبد الهادى السندى المدنى الحنفى نزىل المدينة المنورة المتوفى بها سنة ١١٣٨ وغيرهم .

(١) نسبة لمزرعة بباب قسطنطينية يقال لها شمنة . (٢) لكمال الدين محمد بن محمد بن أبى شريف

المقدسى المتوفى سنة ١٤١٩ حاشية على النخبة وشرحها منها نسخة خطية بدار الكتب الملكية في برلين عدد

ونظم النخبة جماعة منهم كمال الدين الشمى المتقدم الذكر قريبا ثم شرح هذا النظم ولده تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشمى القسطنطينى الأصل الاسكندرى المولد القاهرى المنشأ المالكى ثم الحنفى^(١) المتوفى سنة ٨٧٢ وسماه العالى الرتبة فى شرح نظم النخبة، ومنهم شيخ الإسلام محمد رضى الدين أبو الفضل ابن محمد أبى البركات رضى الدين بن أحمد الغزى المتوفى سنة ٩٣٥ وسماه سلك الدرر فى مصطلح أهل الأثر ونظم نخبة الفكر لابن حجر^(٢)، ومنهم أبو حامد سيدى العربى بن أبى المحاسن يوسف بن محمد الفاسى دارا ولقبا القصرى أصلا الفهرى نسبة المتوفى سنة ١٠٥٢ وسماه عقد الدرر فى نظم نخبة الفكر، وله عليها شرح وله أيضا منظومة مختصرة فى ألقاب الحديث سماها فى آخرها بالطرفة، وعليها شرح لأبى عبد الله فتح ابن شيخ الإسلام أبى محمد عبد القادر بن على بن أبى المحاسن يوسف القاضى المتوفى سنة ١١١٦ وهو مشهور متداول ووضعت عليه حواش عديدة .

لأبى محمد الحسين بن عبد الله الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣ خلاصة فى معرفة الحديث ولأبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ مقدمة فى علم الحديث^(٣) وأيضا تذكرة العلماء فى أصول الحديث^(٤) وللسيد محمد بن إبراهيم بن على بن المرتضى ابن الهادى المعروف بابن الوزير المتوفى سنة ٨٦٠ مختصر فى علم الحديث سماه تنقيح الأنظار فى علوم الآثار وليوسف بن حسن بن عبد الهادى الدمشقى المتوفى سنة ٩٠٩ أيضا مختصر فى علم الحديث سماه بلغة الحديث فى علوم الحديث^(٥) ولعبد الله الشنشورى الشافعى الفرضى المتوفى سنة ٩٩٩ كتاب المختصر فى مصطلح أهل الأثر وشرحه المسمى خلاصة الفكر فى شرح المختصر^(٦) وللسيد الشريف أبى الحسن على بن محمد بن

(١) وهو شارح المغنى لابن هشام ومحمى الشفاء . (٢) منه نسخة خطية بدار الكتب الملكية فى برلين عدد رفقها ١١١٣ (٣) منه نسخة خطية فى مكتبة برلين المذكورة عدد رفقها ١٠٦٤ (٤) منه نسخة فى مكتبة برلين عدد رفقها ١٠٨٤ (٥) منه نسخة فى مكتبة برلين عدد رفقها ١٠٨٥ (٦) منه نسخة فى مكتبة برلين عدد رفقها ١١١٨ (٧) منه نسخة فى مكتبة برلين عدد رفقها ٩١١٩ (٨) منه نسخة فى مكتبة برلين عدد رفقها ١١٢٢

على الحسيني الجرجاني الحنفى المتوفى بشيراز سنة ٨١٦ مختصر جامع لمعرفة علوم الحديث^(١) ورتبه على مقدمة ومقاصد وأكثره مأخوذ من خلاصة حسين الطيبي في أصول الحديث وقد شرحه العلامة المتأخر أبو الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى الهندى المتوفى سنة ١٣٠٤ وسماه ظفر الأمانى فى مختصر الجرجانى .

ولأبى العباس شهاب الدين أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد التَّحْمِي الأشبيلي الشافعى تزيل دمشق المتوفى سنة ٦٩٩ منظومة فى ألقاب الحديث تعرف بالقصيدة الغرامية لقوله فى أولها «غرامى صحيح» الخ وعليها عدة شروح لبدر الدين محمد بن أبى بكر بن جماعة سماه زوال الترح بشرح منظومة ابن فرح وللحافظ قاسم بن قطلوبغا الحنفى ولأبى العباس أحمد بن حسين بن على بن الخطيب بن قنُفُد القسطنطينى المتوفى سنة ٨١٠ ومحمد بن إبراهيم بن خليل التائى المالكى المتوفى سنة ٩٣٧ ولشمس الدين أبى الفضل محمد بن محمد الدبلى العثمانى الشافعى المتوفى سنة ٩٤٧^(٢) وليحيى بن عبد الرحمن الإصفهانى القرشى الزبيرى الأسدى الشهير بالقرافى الشافعى المتوفى سنة ٩٦٠^(٣) ولمحمد الأمير الكبير المتوفى سنة ١١٨٠^(٤)

ولعمر بن محمد بن فتوح البيقونى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ١٠٨٠ أيضا منظومة تعرف بالبيقونية فى علم المصطلح وضع الناس عليها أيضا شروحا عديدة فمنها البهجة الوضية شرح متن البيقونية للعلامة الشيخ محمود نشابه، ومنها للشيخ محمد ابن سعدان الشهير بجاد المولى الشافعى الحاجرى المتوفى سنة ١٢٢٩، وللحموى ولابن الميت الدمياطى ولمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقانى المتوفى سنة ١١٢٢^(٥) ولنغيرهم .

(١) يسمى الرسالة الطيبة منه نسخة فى مكتبة برلين عدد رفقها ١٠٦٦ (٢) فى بغية الرواة أن له عليها شروحا ثلاثة . (٣) أو ٩٥٠ (٤) منه نسخة خطية بدارالكتب الملكية فى برلين عدد رفقها ١١٨٠ (٥) منه نسخة خطية بدارالكتب المذكورة عدد رفقها ١٠٥٩ (٦) منه نسخة مخطوطة فى مكتبة برلين المذكورة عدد رفقها ١١٢٨ ولعطية الأجهورى الشافعى المتوفى سنة ١١٩٠ شرح لهذا الشرح للمنظومة البيقونية يوجد أيضا منه نسخة مخطوطة فى مكتبة برلين عدد رفقها ١٢٩

ولتقى الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٦ كتاب الاقتراح في بيان الاصطلاح^(X) . وقد ألف في علوم الحديث كثيرون من دون هؤلاء المذكورين كمحمد بن المنفلوطي المتوفى سنة ٧٠٢ وابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ وابن الجُريري المتوفى سنة ٨٣٣ ومن أهم الكتب التي قد ألفت في هذا الفن أخيراً كتاب توجيه النظر الى أصول الأثر للعلامة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي سنة ١٣٣٨ .^(*)

قد طبع أكثر مشاهير كتب علوم الحديث للتأخرين مع أجود شروحها فكتاب علوم الحديث للفقهاء أبي عمرو عثمان بن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢ الذي اشتهر بمقدمة ابن الصلاح قد نشره أولاً العالم المحدث الشيخ أبو الحسنات اللكنوي بطبع حجر في الهند سنة ١٣٠٤ وطبع ثانياً في مصر سنة ١٣٢٦ بتصحيح الشيخ

- (X) منه نسخة خطية بدار الكتب الملكية في برلين عدد رقها ١٠٦٣
- (*) ولذا كررنا عدة من الكتب الأخر التي نقطنها من المصادر النادرة :
- (١) التقاسيم والأنواع لمحمد بن حبان بن أحمد البستي التيمي المتوفى سنة ٣٥٤
 - (٢) الثواب في الحديث لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصفهاني المتوفى سنة ٣٦٠
 - (٣) الاعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الاعلام لعلي بن ابراهيم الغرناطي المتوفى سنة ٥٧٧
 - (٤) المغني في علم الحديث لعمر بن بدر بن سعيد الحنفي الموصلی المتوفى سنة ٦٢٢
 - (٥) جامع الأصول في الحديث لمحمد بن اسحق القونوي المتوفى سنة ٦٧٢
 - (٦) المغني في علم الحديث لأحمد بن محمد بن الصاحب المتوفى سنة ٧٨٨
 - (٧) المقنع في علوم الحديث لابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤
 - (٨) اشرافات الأصول في أحاديث الرسول لتركيب بن محمد بن عبيد الله القايني المتوفى سنة ٨٠٨
 - (٩) الهداية الى علم الرواية لابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣
 - (١٠) منظومة في أصول الحديث لأحمد بن محمد الشمني المتوفى سنة ٨٧٢
 - (١١) منبع الدرر في علم الأثر لمحمد بن سليمان الكافيحي المتوفى سنة ٩٧٨
 - (١٢) الروض المكمل والورد المثلل في مصطلح الحديث للسيوطي المتوفى سنة ٩١١
 - (١٣) مصباح الظلام في علم حديث الرسول عليه السلام لحسين بن علي الحصني الحصكفي المتوفى سنة ٩١٧
 - (١٤) الدرر في مصطلح أهل الأثر لليونيس الأثرى الرشيدى المتوفى سنة ١٠٢٠
 - (١٥) بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين لعبد الرؤف بن تاج العارفين المناوي المتوفى سنة ١٠٣١

محمود السمكري الحلبي وكتب في ظاهره أنه قوبل على نسختين الأولى طبعت في الهند باعتماد العالم المحدث الشيخ عبد الحى اللكنوى والثانية نسخة مخطوطة قوبلت على المؤلف محفوظة برواق الأترك بمصر ولم تخرج هذه الطبعة خالية من الغلط بل فيها أغلاط فاحشة لا تدرك إلا بعد مراجعة كتب هذا الفن . وقد طبع تدريب الراوى فى شرح تقريب النوى للحافظ الجلال السيوطى فى مصر فى المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٧ وقد أجاد فيه الحافظ السيوطى غاية الاجادة ، هو من أجل مؤلفاته .

وأما ألفية العراقى فى أصول الحديث لابن الصلاح فقد طبعت فى الهند بدون تاريخ ، وقد طبع أيضا شرح الألفية لمصنفها مع شرحها المشهور بفتح المغيث فى شرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد السخاوى بطبع حجر فى لكتناؤ سنة ١٣٠٣ ، وقد نشرت أيضا ألفية السيوطى فى مصطلح الحديث بمصر سنة ١٣٣٢ ، واعتنى المسؤلؤيس بنشر نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلانى مطبوعا فى كلكتة سنة ١٨٦٢ م وطبع بعد بمصر سنة ١٣٠١ فى مجموعة مع رسالة أخرى فى مصطلح الحديث لمحمد البركوى وطبع أيضا مع كتاب سنن ابن ماجه موسوما بالنخب الفكرية .

وأما شرح المصنف لها المسمى بترهة النظر فى توضيح نخبة الفكر فقد طبع بالهند مع الأصل فى كلكتة سنة ١٨٦٢ م وفى مصر سنة ١٣٠٨ وشرح الشرح لعل بن سلطان محمد الهروى القارى قد طبع بمطبعة « أخوت » فى استانبول سنة ١٣٢٢ ورسالة السيد الجرجانى فى فن أصول الحديث مطبوعة فى دهلى سنة ١٣٠٢ وشرحها المسمى بظفر الأمانى فى مختصر الجرجانى للعلامة عبد الحى الهندى قد طبع فى لكتناؤ مع مقدمة ابن الصلاح سنة ١٣٠٤ ، وأما منظومة عمر ابن محمد بن فتوح البيقونى فى علم المصطلح التى تعرف بالبيقونية فقد طبع مرارا بمصر سنة ١٢٧٣ و١٢٧٦ و١٢٩٧ و١٣٠٢ و١٣٠٦ و١٣٢٣ والهجج الوضية شرح متن البيقونية تأليف العلامة الشيخ محمود نشابه طبعت فى سنة ١٣٢٨ على يد ولد المؤلف السيد عبد اللطيف رئيس المعارف ومدرس الجامع الكبير المنصورى

بطرابلس الشام، وحاشية الشيخ عطية على شرح الشيخ محمد الزرقاني على البيقونية طبع في مصر بمطبعة عثمان بن عبد الرزاق سنة ١٣٠٥ و ١٣١٠ والكتاب المسمى بزوال السرح في شرح منظومة ابن فرح لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة نشره الأستاذ فليشر مع ترجمته الى اللغة الألمانية في ليدن سنة ١٨٦٥ م . وآخر الكتب المفيدة في هذا الفن كتاب توجيه النظر الى أصول الأثر للعلامة طاهر الجزائري قد طبع في مصر سنة ١٣٢٨ .

أما أمهات الكتب في علوم الحديث للتقدمين فلم تنشر ولم تزل مخطوطة الى الآن . فالمحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي أبي محمد الراهرمزى الذي هو أول كتاب في هذا الفن ، منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق ونسخة في المكتبة الاخلاصية في حلب^(١) . أما الكتاب الجامع لآداب الراوي والسامع للإمام الحافظ أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٢ فهو — كما قال في كشف الظنون — مشتمل على قواعد أصول الحديث وفوائده ومنه نسخة نفيسة جدا في مكتبة المجلس البلدي في الاسكندرية^(٢) . وأما الكفاية في معرفة أصول الرواية للحافظ المذكور فمنه نسخة في مكتبة المدرسة العثمانية بحلب^(٣) ونسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق^(٤) ونسخة في المكتبة السلطانية بمصر^(٥) ونسخة في الخزانة الآصفية بحيدرآباد الدكن . يكفينا في بيان أهمية هذين الكتابين ما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة أن من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه . وأما كتاب الإلماع للقاضي عياض فمنه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

(١) الشيخ الأستاذ محمد راغب الطباخ الحلبي وصف هذه النسخة في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٥ ص ٢٦٩ حيث قال : انها نفيسة جدا وعليها خطوط كثيرة من كبار العلماء . (٢) هي مجزأة الى عشرين جزءا وعلى كل جزء سماعات كثيرة للحفاظ وأكابر العلماء ؛ كانت هذه النسخة عند الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي المذكور فيمعت الى المكتبة المتقدمة . (٣) عدد رفقها ٦٤ (٤) وهي في ٤١٦ صحيفة بخط مغربي محررة سنة ٥٦٢٨ هـ (٥) في اسم الحديث وهي فائصة من الأول .

أما كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري الذي هو ثاني الكتب التي ألفت في هذا الفن الجليل نهضنا الى نشره ههنا . قد عثرت على ثمانى نسخ منه في أثناء سفرى فى بلاد أوربا وتركيا والشام ومصر . منها نسخة فى لندرا وثلاث نسخ فى قسطنطينية ونسخة فى دمشق ونسخة فى حلب ونسختان فى القاهرة . أول نسخة وقفت عليها هى التى محفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى فى لندرا عدد رقمها Or.9676 فنسختها بيدى سنة ١٩٢٩ م حين فرغت من دروسى لشهادة الدكتوراه بجامعة اكسفورد . هذه النسخة أحسن النسخ وجدتها بعد . وهى مجزأة الى خمسة أجزاء محتوية على ١٦٤ ورقة يبلغ طول الصفحة منها ١٣ سنتيمترا وعرضها ١٠ سنتيمترا وفى كل صفحة ٢٢ سطرا تقريبا ومكتوب على الصفحة الأولى منها :

كتاب معرفة علوم الحديث

- تصنيف الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري رحمه الله .
- رواية الشيخ الأديب أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازى عنه .
- رواية النفيس أبي المطهر القاسم الصيدلانى عنه إجازة .
- رواية الشيخ الإمام علم الدين أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود الحمودى إجازة عنه .
- سماع منه لمالكة الطواشى الأجل المنعم افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المسعودى عرف بالعزى نفعه بالعلم أمين .
- وفى آخر كل جزء من الأجزاء ما نصه :
- كتبه العبد الفقير الى ربه المستغفر من ذنبه نصير بن نبا بن صالح الأنصارى وكان الفراغ من نسخه فى سنة أربع وثلاثين وستائة بالقاهرة المعزية بدار الحديث الكاملة عمرها الله بدائم العز والبقاء .
- وكتب بعده صورة السماع هكذا :

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العامل المصدر الكامل الصالح الورع الدين بقية المشايخ علم الدين أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود بن أحمد الحمودى الصابونى بحق إجازته من أبي المطهر الصيدلانى بحق إجازته من أبي خلف بحق سماعه من المصنف بقراءة - مثبت الأسماء نصير بن نبا بن صالح الأنصارى وهذا خطه - صاحب الكتاب الطواشى الأجل المجد المخدم افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المسعودى عرف بالعزى وقد أجازته الشيخ ما فاته من الكتاب وصح ذلك وثبت لهم ولمثبت الأسماء نصير فى الثانى عشر من صفر من سنة أربع وثلاثين وستائة بقلعة الجبل المعمورة بمنزل الطواشى صاحب الكتاب المصرية الحمد لله حق حمده وصلواته على محمد وآله وسلم .

وتحت ذلك ما نصه :

صورة السماع من الأصل المنقول منه ما مثاله - سمع جميع الجزء من علم الحديث على الشيخ الإمام العالم أبي نزار ربيعة بن الحسن بن علي بن يحيى الحضرمى اليمنى بحق سماعه له وقراءته على أبي المطهر الصيدلانى بإجازته من أبي خلف بن مصنفه بقراءة الشريف أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز أبي القاسم الإدريسى والفقيه المحدث أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى وملهم بن فتوح بن بشارة الصوفى وعبد الباقي بن أبي محمد بن علي بن خشاب وبركات بن ظافر بن عساكر وصح بمسجد المسمع بمصر يوم السبت من شهر ربيع الأول من سنة اثنين وستائة .

فهذه النسخة هى التى ذكرها العلامة الشيخ طاهر الجزائرى الدمشقى فى كتابه توجيه النظر الى علوم الأثر ص ٢٠٣ حيث قال بعد ما أورد ملخصاً من كتاب الحاكم : وقد وقع الينا حين الانتقاء نسخة كتبت فى القاهرة فى دار الحديث الكاملية سنة ٦٣٤ وقرئت فى قلعة الجبل على بعض أهل الأثروهى منقولة من نسخة الحافظ المنذرى المثبت عليها صورة سماعه فى آخر كل جزء من الأجزاء الخمسة من الشيخ الإمام أبي نزار ربيعة بن الحسن اليمنى الحضرمى سنة ٦٠٢

ومن النسخ الثلاث في قسطنطينية احدى في مكتبة ولى الدين عدد رقمها ٤٥٤ ،
هى ذات ١٤٢ ورقة وفي ورق ٢٣ سطرا وطول الورق بالسنتيمتر ٢٤ وعرضه ١٧ ،
هذه النسخة لا يوثق بها لكثرة ما فيها من التحريف وهى عارية عن صورة السماع
وغير مثبت عليها اسم الكاتب وتاريخ الكتابة .

واثنتان في مكتبة أيا صوفية فالأولى عدد رقمها ٤٤٤ تقع في ١٠٦ صفحة
وفي كل منها ٢٤ سطرا تقريبا وطول الصفحة بالسنتيمتر ٢٠ وعرضها ١٤ وكتب
في الصفحة الأخيرة .

تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله سلم تسليما — كتبه اسماعيل
ابن محمد بن أحمد بن محمد بن سهل المقرئ النقاش .

وكتب بعده صورة السماع : وقرأت جميع هذا الكتاب على الفقيه المحدث
برهان الدين بن عبد القوى بن أبى المحسن بن ياسين القسراني وذلك بروايته سماعا
عن أبى الفضل محمد بن يوسف الغزنوى عن الشيخ الحافظ أبى الفضل محمد بن
ناصر السلمي عن أبى محمد عبد الله بن عمر السمرقندى عن أبى بكر بن خلف عن
الحاكم المصنف — فى مجالس آخرها فى يوم السبت الثانى من شهر ربيع الأول
سنة أربع عشر وستمائة . كتب سليمان بن محمد بن سليمان الخلى اليماني .

وتوجد فى ص ٨٢ صورة سماع مكتتب على الأم المنقول عنها — سمع منى هذا
الجزء الثالث الشيخ الأجل الزكى أبو سعد عبد الله بن محمد بن أبى السلوى المعدل
وذلك بقراءتى فى جامع القصر فى جمادى الآخرة من سنة ثمان وسبعين وأربع مائة .
كتبه عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندى حامدا لله ربه ومصليا على محمد رسوله
وعلى آله وسلم تسليما .

هذه النسخة ذات نقص مضطربة الأوراق مجلطة الأنواع حيث امتنعت
المقابلة مع نسختى المنقولة من الأصل المحفوظ فى المتحف البريطانى .

وأما النسخة الثانية في مكتبة أيا صوفية عدد رقمها ٤٤٩ هي في ١٢٨ صفحة
في كل صفحة ١٥ سطرا والصفحة منها في ٢٢ سنتيمترا في ظهر الصفحة الثانية
منها ما نصه :

أخبرنا الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو الفضل محمد بن يوسف بن علي
الغزنوي الحنفي رضى الله بقراءتي عليه بالقاهرة المعزية في صفر سنة ثمان وسبعين
ونحس مائة قال أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن
علي قراءة علينا بلفظه في شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ونحس مائة قال أخبرنا
الشيخ الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر بن الأشعث السمرقندى
في جمادى الأولى سنة تسع ونحس مائة قال قرأت على الشيخ الجليل أبي بكر أحمد
ابن أبي الحسن بن خلف الشيرازى الأديب بنيسابور في جمادى الآخرة سنة اثنين
وسبعين وأربع مائة، قلت له أخبركم الحاكم أبو عبد الله البيهقي قراءة عليه وأنت
تسمع فأقر به سنة أربع وأربع مائة .

وفي آخر هذه النسخة : صورة ما وجدت بخط الحافظ أبي عبد الله ابن
السمرقندى -- نقلت هذه النسخة بنيسابور من أصل الحاكم أبي عبد الله الذى
وقفه على أصحاب ، الحديث ودفعه الى وصيه الشيخ المعتمد أبي عبد الرحمن السلمى
وهو الآن فى يد ورثة أبي صالح المؤذن ورأيت على الجزء الأخير وهو الخامس بخط
الشيخ الحافظ أبي صالح المؤذن رحمه الله سماها صورته : سمع الجزء كله والكتاب بتمامه
اسماعيل وصالح ابنا أبي صالح المؤذن عن الشيخ أبي بكر أحمد بن خلف الشيرازى
رواية عن الحاكم أبي عبد الله وسماهاه مثبت فيه وفي نسخة أبي بكر بن خلف بتمامه .

حينما زرت مدينة حلب الشهباء تشرفت بلقاء الشيخ الأستاذ محمد راغب الطباخ
الحلبى الذى تقدم ذكره وهو مدرس علم الحديث والمصطلح والتاريخ فى المدرسة
الخزوية فى حلب ومؤلف التاريخ الكبير أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء . بخاد
على الشيخ بالكرم والعناية وأنا شاكر له معترف باحسانه الغزير إذ هو أفادنى ببعض

كلامه المفيد في هذا الموضوع وأرشدني الى التكية الاخلاصية عند السادة الرفاعية حيث وجدت نسخة من كتاب الحاكم^(١) في أولها ما نصه :

أخبرنا جماعة من الشيوخ الثقات الأئمة الأثبات منهم سيدي ووالدي شرف الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ألب أرسلان البغدادي الشافعي قال أخبرنا أبو حسين علي بن أبي عبد الله محمد بن علي بن منصور بن المطهر ببغداد سماعا عليه قال أخبرنا أبو الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد المهيمني وأبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد السلامي الحافظ إذنا منهما قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن أبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف الشيرازي قال المهيمني سماعا وقال ابن ناصر قال الشيرازي أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم قال :

وكتب في آخرها بخط كاتبها : آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين على نعمه المتوالية وآلائه المتظاهرة والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل بالآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة وعلى آله العترة الطاهرة وأصحابه النجوم الزاهرة . فرغ من كتابته من أوثقتة ذنوبه وأسرتة خطاياهم وعبوبه المفتقر الى رحمة الله الغني محمد بن محمد بن علي البغدادي تاب عليه توبة نصوحا وغفر له ولوالديه ولمشايقه وجاد عليه بكرمه ونجحهم بإحسانه فتوحا وكان نجاحه بالمسجد الأقصى الشريف عمره الله بذكره في يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر الله الحرام سنة أحد عشر وثمانى مائة أحسن الله ابتداءها وصرف عن المسلمين شدتها ولأواءها وختمها بالتوفيق والسعادة بئنه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفي دمشق ظفرنا على نسخة من كتاب الحاكم في دار الكتب الظاهرية عدد رقمها ٤٠٣ هي في ٨٦ صفحة وفي كل صفحة من ٣٤ الى ٣٨ سطرا وطول الصفحة بالسنتيمتر ٢٦ وعرضها ٩ هذه النسخة أيضا مثل التي في مكتبة ولي الدين بالأستانة عارية عن صورة السماع وغير مثبت عليها اسم الناسخ وتاريخ النسخ . يغلب على الظن أن

(١) لم يسع لي الوقت في إقامتي القصيرة بحلب الشهاب . أن أقابل هذه النسخة .

العلامة طاهر الجزائري ثم الدمشقي قد استعملها لتلخيصه في كتاب توجيه النظر لأنه من مؤسسى هذه المكتبة الظاهرية . وقد راجعت نسختي المنقولة من أصل المتحف البريطاني على هذه النسخة تماما .

اطلعت في القاهرة على نسختين : إحداهما في رواق المغاربة في الأزهر الشريف ، والأخرى عند صاحب الفضيلة الشيخ عبد المعطى السقاء بالمنزل رقم ٨ بشارع الشلبي . لكن لم يساعدنى الزمان لأجل عُطلة رمضان المبارك حين كنت بالقاهرة أن أقابلهما .

من كتاب علوم الحديث للحاكم ثلاث نسخ أيضا موجودة في الهند : إحداهن في مكتبة خدابخش بمدينة عظيم آباد^(١) محررة سنة ١٢٩١ قابلت هذه النسخة مقيا بهذه المدينة في إحدى العُطلات الكبرى .

وأما النسختان الأخرى إحداهما في مكتبة مولانا حبيب الرحمن خان الشروانى بحبيب كنج في عليكده ، والأخرى في المكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن قد قابلت لى دائرة المعارف العثمانية هاتين النسختين بنسختى التى أرسلتها إليها مكتوبة بالما كينة بيد أن أكثر الاختلافات والاصلاحات التى حصلت لى من هذه المقابلة قد وجدت قبل بمقابلتى مع النسخ المحفوظة بمكتبة خدابخش وبتدار الكتب الظاهرية وغيرهما . يلوح لى أن هذه النسخ تتفق فيها الزيادة والرواية مع كثير من الأغلاط الفاحشة فلعلها منقولة بعضها من أصل واحد وبعضها من بعض .

فيكون مجمع ما عثرت عليه من كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم إحدى عشرة نسخة أجودها التى بمكتبة المتحف البريطانى . هى نسخة تغلب الصحة عليها ، ضبط كثير من كلماتها بالحركات وليس فى هوامشها غير كلمات قليلة سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ ويكتب فى نهايتها كلمة «صح» إشارة الى سقوطها من

(١) كتب فى آخرها بخط الكاتب : تم الكتاب بعون المسالك الوهاب بتاريخ غرة شهر رمضان سنة ألف ومائتين وحدى وتسعين — كتبه الأحقر راجى رحمة ربه الأكبر عبده المسمى جوهر .

الأصل أو رواية مختلفة عن نسخة أخرى ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص في نسخة أخرى .

فاعتمدت في الطبع على نسخة المتحف البريطاني وأثبتت في أسفل الصفحات ما وجدت من الاختلافات والزيادات بالمقابلة مع النسخ الأخرى وفقى الله عليه من التصحيح والتنقيح والتنبيه بمراجعة الكتب المعتمدة في هذا الفن . فهذه النسخة موسومة في التصحيح عند اختلاف النسخ «بالأصل» والنسخة بمكتبة أيا صوفية مرموز إليها بالكلمة «صو» ونسخة المكتبة الظاهرية مشار إليها بالحرف «ظ» والنسخة بمكتبة خدا بخش مشار إليها بالحرف «خ» ونسخة مولانا الشرواني بالحرف «ش» ونسخة المكتبة الأصفية بالكلمة «صف» .

ناهيك بهذه النسخ المتعددة بديار الكتب المختلفة في بلاد الشرق والغرب على أهمية الكتاب ومزيتها . يظهر من روايات عديدة وسماعات كثيرة على النسخ أن الكتاب قرئ واسعا، قرأه كثير من المشايخ والعلماء والحفاظ والطلاب لعظيم فائدته . العلامة طاهر الجزائري أورد ملخصا من هذا الكتاب في كتابه توجيه النظر إلى علوم الأثر (ص ١٦٣ - ٢٠٣) حيث قال : وقفنا على كتاب معرفة علوم الحديث للحافظ الأجل المجمع على صدقه وإمامته في هذا الفن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الضبي المعروف بالحاكم فوجدنا فيه فوائد مهمة رائعة ينبغي لطالبي هذا الفن الوقوف عليها فرأينا أن نورد من كل مبحث من مباحثه شيئا مما ذكر فيه حتى يكون المطالع لذلك كأنه مشرف عليه .

وحسبنا في بيان أهمية كتاب الحاكم ما قال ابن خلدون (مقدمة ص ٣٦٨) : «وقد ألف الناس في علوم الحديث وأكثروا ومن فحول علمائه وأتمتهم أبو عبد الله الحاكم وتأليفه فيه مشهورة وهو الذي هذب وأظهر محاسنه» . فعزمت اتكالا على الله على نشر هذا الكتاب الذي هو ثاني الكتب المؤلفة في هذا الفن الجليل تعميما لاستفادة القراء الكرام منه ما